

البيت الصامت

رواية للاستاذ محمد عبد الحليم عبد الله

مما تعاب به القصة القصيرة انها تشبه الرواية ، لا في طولها وتمددتها ، بل في بنائها وسرد حوادثها ، وعدم التركيز على موقف محدد أو بؤرة شعورية تتسلط عليها أو تمتد منها كل الاضواء ، فيقال في عيب القصة القصيرة انها أشبه بملخص رواية .

فهل الامر كذلك اذا انعكس الحال .. أعني هل تعاب الرواية اذا أشبهت القصة القصيرة ؟ ولكن قبل الاجابة لا بد أن نعرف فيم أشبهتها ، ليس وجه الشبه هنا أيضا في القصر وقلة الصفحات أو الكلمات . ومما يهم أن نقول اننا هنا لسنا بصدد تحديد الحجم والكمية أو الجسم في تعريف يفصل بين الرواية والقصة القصيرة ، انما هي مشابه تعتري كلا من النوعين فتجعل أحدهما قريب الشبه من الآخر .

فإذا جاءت الرواية مثل القصة القصيرة في التركيز على الموقف المحدد أو الوقوف عند اللحظة الشعورية للحفر حولها في النفس الانسانية فانها بذلك تقترب من القصة القصيرة وتأخذ بعض سماتها . ولا اريد ان اقطع بحكم عام ، فقد يؤدي ذلك الى الاملال بكلام لا يؤدي ولا يعطي ، وقد يكون على العكس .. يخلصنا من سرد حوادث طويلة مملة ويعطينا بدلا ممتعا ومفيدا من خلال التحليل والتشريح . جالت في نفسي هذه الخواطر بعد أن فرغت من قراءة رواية « البيت الصامت » وهي الرواية الجديدة للاستاذ محمد عبد الحليم عبد الله . مأساة فتاة فقدت - في ظروف لا ارادة لها فيها - ما يحرص مجتمعنا على أن تقدمه العروس لعريسها ليلة الزفاف . لا يبدأ الكاتب ببدء المأساة انما هو يكرر بنا في مستهل الرواية مكررا أدبييا يجذبنا الى القراءة ، وسيظل القارئ معلقا بأجولة هذا المكر حتى يعرف السر الذي تبع منه الموقف بعد مرحلة طويلة من سير القصة . « انها لا تدري لماذا تذكرت هذا اليوم .. عاد اليها بتفاصيله مع انها كانت موثقة انها نسيتها .. وعندئذ أحسبت بالخوف .. » .

هكذا يبدأ عبد الحليم عبد الله روايته الجديدة ، فيصور لنا العروس مرحلة سعيدة تستعد ليوم زفافها ، ولكن يشوب هذه السعادة شعور خائف يلفها في غلالة من الاسى .

وما أن تدخل « درية » بيت زوجها « سلامة » حتى يبدأ الصمت .. لم يجد لديها « اللؤلؤة » .. أغلق باب الحجرة عليها وانصرف ..

لقدت أولا حكاية تعبان لمسته يدها وهو مكموم بين أشياء ، فرمت نفسها من فوق ..

وراح يسخر منها : كنت واثقا انه تعبان ..
ثم رأت أن تقول الحقيقة :

- سلامة .. حكاية (الثعبان) كانت كذبا .. اعذرني .. كنت اريد أن أقول لك شيئا بقتك .. لكن الذي جعلني أكذب هو اعتقادي ان الصديق البسيط لا ينفذ .. انا كنت فريسة .. حادث غير مفهوم .. حتى أمي لم تفهمه .. عندما حكيتها لها .. وبعد ذلك لخوفي غير المفهوم حاولت أن أغرق كل شيء في النسيان .. لكنك ذكرتني بكسل شيء مضى كأنني رأيت حلما وأنت فسرتة .

كانت في الثانية عشرة من العمر حينما أرسلتها أمها الى صديقتها « زينات » لحاجة لها ، لم تكن ذهبت اليها في المسكن الجديد ، لذ لها أن تصعد الى أعلى العمارة التي لا يزال العمل جاريا في انجازها . لقيها هناك عامل شاب في العشرين من عمره ... وحملها بين ذراعيه

وقد كتم أنفاسها بفمه .. ثم سادها اضطراب ..

وكان جواب الزوج :

« يجب أن تفهمي أن المشكلة غير عقلية لكي تهضم بهذ

الطريقة » ..

وكان قراره :

« أنا نبقي زوجين فلا أحاول أن أصير أبا ولا تحاولي أن

نصيري أما » .

وأخذت هي تفكر . هل ستكون زوجة تحت التجربة او عشيقة ؟ على أن هناك مرتبة ادنى من الاخيرة هي مرتبة « المأجورات » مع فارق في دقة الشعرة لكنه في حدة السيف .. فلا هي عشيقة ولا هي مأجورة ولا هي زوجة ..
وراح عبد الحليم يحفر حول هذا الموقف ، ويعيش أغواره ، ويستنبت فيه ...

ونراه يستنبت بعدة اشياء لاختصاص الموضوع ، فالبيت قريب من سجن طنطا ، وقد نسبت أن أقول لك اننا في مدينة طنطا . وتبدو نوافذ السجن من نوافذ الشقة ، وتستشعر الزوجة مشابه بين السجن وبين حياتها في هذا البيت الصامت . وتحت نافذتها رفاء يرفسو ثقوب الثياب ، وستتعرف بجارة لها هي زوجة سجان حمل الى شقته تمثالا صنمه سجين ، يمثل طائرا له جناحان من الحجارة يحاول أن يطير ..

والزوج كمساري في سكة الحديد ، يروح في القطارات ويفدو مشاهدا ما يقع فيها من اعاجيب ، ويجيء ذات يوم ويقص عليها قصة فتاة زامها أخوها بين عجلات القطار من الفجوة بين العربتين ، وبدل التحقيق على ان اهلها لم يرضوا عن سلوكها .. ويطبق سلامة على الحادث بما يشير مخاوف درية ، وتظل هي تغلب الحادث في فكرها وتقارن بينها وبين الفتاة .

وتشاء الظروف ، أو يشاء المؤلف ، أن يكون الفتى الذي تنشأ بينه وبين الزوجة عاطفة تهب منها على حياتها نسيمات جديدة - ان يكون طالبا بمعهد الخدمة الاجتماعية ومشغولا باصلاح الكون .. كما تقول أمه الجارة زوجة السجان ، وقد التقت به في أثناء زيارتها لأمه ، ويتكرر اللقاء كلما جاء من القاهرة . وهو فتى ظريف ووسيم ومملوء بحبوبة الشباب ، وهو في الوقت نفسه مشغول الفكر بالقضايا الاجتماعية ، وتأتي المناسبة لمناقشة قضية فتاة القطار بطريقة عامسة دون أن يعلم الفتى انها مأساة الفتاة التي يتحدث اليها . كانت معه جريدة نشرت حادث فتاة القطار وفيها صورة الزوج الكمساري كشاهد في الحادث . سألته درية :

- ما رأيك في هذا كائنسان يدرس المجتمع ؟

اجاب :

- في نييتي أن أعمل بحثا عن هذا الموضوع .

وقال لها فيما قال :

« هناك حوادث من الممكن أن تعتبر من أخطار المهن ، فالسني يصيب فتاة السبرك بسبب الوثبات العنيفة لا يمكن أن تحاسب عليه ، وهو في رأيي مثل الذي يصيب بعض الريفيات من التعرض - بحكم العمل - لخطر يمكن ان يعتبر في الموضع الثاني بعد خطر المهنة » . واستطرد :

« قال لنا أحد مدرسينا ان الريفية التي تنام في خيام العمل مقتربة في الشتاء او في الخلاء صيفا بعد مشقة اليوم بين العمل يمكن ان يعتبر ما يصيبها من أخطار المهنة ، اذ كيف يمكن التوفيق بين (الحراسة والنوم) على هذا المدرس ، فالمفروض ان ننظر الى الظروف قبل أن ننظر الى الحوادث » .

وتستريح نفسها الى الصبارة الاخيرة ، وتذكرها في خواطرها بعد وهي تجتر اثار الظلم الذي شعر به دون ان ينظر ظالمها الى الظروف ..

ويدلنا عمل الاستاذ عبد الحليم في هذه الرواية على جسده
واخلاصه وما وصل اليه عن طريق الجد والاخلاص من تطور وتقدم ،
لقد تخلص من الرهبة في بدء الرواية ، تلك الرهبة التي كانت في
روايته الاولى تمثله كتلميذ يقف امام المعلم مطئنًا متلجلجا .. ثم
لا يلبث أن ينطلق لسانه في اجابات يتق بها . انه هنا يتق بنفسه
من أول الامر ، فيستولي على القارئ منذ البدء ويمتلك زمام شوقه .
وقد تحرر من بعض القيود اللغوية التي كان يلتزمها في كتابته
الاولى ، فهو مثلا يقول هنا « وابور الجاز » وكان قبلا يسميها
« موقد النفط » .

وقد سهلت عباراته وعذبت واقترب حوارها من الواقع الحسي
اكثر مما كان .

وقد أعجبتني تعبيرات كثيرة الى درجة أوقفني عندها شاعرا
بالتمعة الادبية ، ولعلك تشاركني هذه التمتع في هذا الذي أنقله من
هذه التعبيرات ، ونلاحظ فيها التعبير الجميل الذي عرف كاتبنا
بالأكثر منه .. يصف جبل الفسيل المشدود في النافذة وما عليه
- بعد ترك الزوجة لبيت زوجها - فيقول :

« والحبل المشدود فوق رف الأصص عليه مندبل غسلته يد رجل
غير نقي البياض . ومشابك غسيل من الخشب تعض الحبل الخالي
وقفت عليه كأنها جراد » ..

ويصف حسن شيخة وهو يدخل مثلها على المرأة التي اشترك
في تدبير اجهاضها :

« فدخل مهرولا ، قلبه يسبق خطواته كعصا المكفوف » .

ومثل ذلك ، وقد يكون أروع منه ، كثير مشبوت في الرواية .
ملاحظة أخيرة .. لقد بدأ عبد الحليم عبد الله كاتبنا روائيسا
لا يعنى بالتركيز والدوران على محور واحد ، حتى لقد كانت الرواية
تتضمن على قصة متفرعة تكاد تنفصل عن الاصل ، وكان يكتب القصة
القصيرة فتجئ في بنائها كالرواية .

وشيئا فشيئا عنى بالتركيز ولم الشتات ، فأجاد القصص
القصيرة حتى أخرج منها ما يعد نماذج لهذا الفن في ادبنا المعاصر ،
ويتجلى ذلك في مجموعتيه الاخيرتين : « خيوط النور » و « حافة
الجريمة » .

وها نحن أولاء نراه يكتب الرواية كالفن القصيرة على نحو
ما أوضحت في اول هذه الكلمة .

والسؤال الاخير الذي اطرحه للنظر والبحث هو :

هل ترتقي الرواية فنيا اذا أخذت سمة القصة القصيرة ؟

عباس خضر

القاهرة



ميرamar

رواية بقلم نجيب محفوظ

مرة اخرى يقودنا القصصي العربي الاول نجيب محفوظ عبس
الاجيال ، عبر تطور الفكر وصراعات الانسان العربي النفسية والفكرية
في أسلوب واقعي شيق ليناقد ويمالج ويحلل . يقول التاريخ انه
مع كل حركة تطور لا بد أن يسقط عديد من الافراد تائهين في منتصف
الطريق بحثا عن لا شيء ، او عن شيء لا يدركون كنهه بمد ، تماما
كدرات غبار عابثة في وجود بلا معنى . مصر الثورة ليست مصر القديمة،
مصر الاقطاع والجهل والمرض ، مصر الترف والترفين ، فعجلة الزمان
تدور . تطور كل شيء في العالم ، وأفاق العالم العربي ليحلق بالركب،
تطورت مصر العربية في الفكر والعلم والاقتصاد والسياسة ، ومرة

وقبل ان نمضي في تعرف بقية الحوادث نلاحظ في مسألة الريفية
العاملة أمرا لا نراه مألوفا ، وهي أن تقترب في العمل وتنام بين
العمال .. قد تكون هناك بعض وقائع من هذا القبيل ، ولكن باعتباري
ريفيا لا أعلم الا أن أخلاق ريفنا لا ترتضي ذلك ، فالريفية التي تعمل
لا يمكن أن تقترب كعمال الترحيلة مثلا ، ولم نسمع قط عن عاملات
ترحيلة .

ثم ثارت درية على المهانة التي تلقاها في البيت الصامت ،
فخرجت منه وهي تقول لسلامة :

« لن أترك في هذا البيت الا الاشياء غير المهمة : أنت والعفش »
وذهبت الى بيت أبيها وكانت حاملا .. وذهب اليها هناك (سمير)
ابن جارتها ، وخرجا معا يطوفان بالشوارع المظلمة ويتناجيان . وقام
في نفسها صراع .. انتهت فيما بينها وبين نفسها بانها عوقبت وهي
بريئة ، فلتخطيء بعد أن وقعت عليها عقوبة الخطأ .

وأحس الفتى هو الآخر بصراع .. لماذا فعل هذا ؟ هل يتزوجها ؟
هل يهرب من المسؤولية ؟ انه يحبها ، ولكن ليت ابويه لا يعرفانها ..
وهي في الحقيقة .. لم ينته صراعها .. بل بدأ عنيقا بعد
الخطيئة ، وتركز الصراع بينهما وفي نفس كل منهما حول الطفل
الذي في بطنها ..

وشعرت بخيبة املا في هذا الذي احبته ، اذ نراه امامها يتغير
ويحاول النكوص .

وأخيرا أرادت أن تتخلص من اثار الرجال جميعا .. فلجأت الى
الاجهاض ، وتخلصت من الجنين ، ثم جاءها نزيغ قضى عليها ..

وفي القصة شخصية أخرى .. رجل ريفي اسمه (حسن شيخة)
كان يأتي لهم بالزبدة من البلد ، وأحب درية جدا صامتا ، ووقف على
مأساتها ، وحاول أن يعرب لها عن عاطفته ، وجاء ذلك في الوقت
الذي بلغت فيه الأماسة قمتها ، ورسم الخطة أن يتزوجها بعد ان
تتخلص من الطفل ، وقادها الى الممرضة التي أجهاضتها ..

وقد رسم المؤلف شخصية « حسن شيخة » رسما حيا جعلنا
نشعر بحياته في الواقع ، اكثر مما فعل بالنسبة للشخصيات الاخرى ..
على ان من ميزات هذه القصة الاجادة في رسم جميع شخصياتها .

ويبرزنا في النهاية وفاء حسن شيخة للمرأة الوحيدة التي احبها،
ولعلنا الانسان الوحيد الذي احبه .. هذا الرجل الذي يسلك كل
طريق للوصول الى ما يريد ، ولم يكن يشعر بأية كرامة .. نراه في
الموقف الاخير وقد طهره الحب وأعاد اليه كرامته كإنسان .. نراه
ينفذ ما أوصته به فيلقي في صندوق البريد بخطابين كتبتهما الى
سلامة وسمير دون أن تحدثه نفسه بفضهما والاطلاع عليهما . وفي
خطابها الى زوجها تلخص القضية كلها في كلمات .. « ليس كل فتاة
تحمل كلمة السر تستحق الدخول وليس كل فتاة لا تحملها تستحق
الطرد » .

وقد صور المؤلف هذه القضية الجنسية ومواقف جنسية أخرى
في موضوعية نموذجية وفي تعبير لبق عف مهذب محترم ، مترفعا
عن أسلوب الاتارة الذي يلجأ اليه « تجار » القصص .

الاستاذ محمد عبد الحليم عبد الله كاتب وجداني مفكر ، وكثيرا
ما نرى زحمة الافكار في كتابته ، وقد تخفف هنا من هذه الزحمة ..
تخفف منها في معظم الرواية ، برغم تحميلها للشخصيات في غير
أنتقال ، وظل كذلك حتى الجزء الاخير الذي نراه فيه يحمل دريسة
ما لا طاقة لها به وما يرتفع فوق مستواها .. فهو مثلا يجعلها تتكلم
كأبي تمام الشاعر حينما قيل له : لم لا تقول ما يفهم ؟ اذ تقول
لصاحبها : يجب ان تفهم ما يقال يا استاذ سمير (ص ٢٠٤) .

ومن المبررات التي تثقل على مستواها قولها لسمير عقب ذلك :

« من منا مكلف أن يعطي الاخر على حساب نفسه ؟ » .

« ربما كنت خائفة على نفسي عن طريق خوفي عليك » .

الايان هنا في عمقها لتتشابه مع عمق كتاب حـديـثـين أمثال بيكيت
 واونيسكو وكوتو وكامو وسارتر . وعبارة عامر وجدي السابقة
 تشابه في نتيجتها مع عبارة هوغو بطل « الايدي القذرة » لسارتر :
 « غريب أن يكون الإنسان حراً !! انه ليصاب من ذلك بالدوار » .
 عامر وجدي انسان يشعر بذات النوار ، فهو يردد آراء الشيوعيين
 ويقرأ سور القرآن ، انه حائر رغم الاعوام الطويلة والجسد المفضن
 العتيق ، فمشكلة الله مشكلة « لا عقلانية » ، كما يقول الفيلسوف
 الوجودي الالماني كارل ياسبرز ، ان حلها هو بالايمان أو عدم الايمان .
 والحل الذي يفترضه نجيب محفوظ هو ذات حل ثورة مصر الحديثة
 السياسية ، أي الجمع والموافقة بين القديم والحديث عن طريق
 الاشتراكية المدروسة . وتتوتر العلاقات في مرامار في عدة مجالات :
 زهرة على علاقة حب مع سرحان البحيري ، عشيقه لسرحان تيسر
 فضيحة في البنسيون عندما يهجرها ، زهرة تقرر أن تتعلم ، سرحان
 يتشاجر مع خطيب مرفوض لزهرة ثم مع حسني علام ، سرحان يهجر
 زهرة على أمل الزواج بالمدسة لكنه يطرد من البنسيون بعد
 مشاجرة مع منصور باهي أيضا . وفجأة ، بعد أيام قليلة ، يقرأ نزاله
 بنسيون مرامار ان سرحان البحيري وجد قتيلا في أحد الشوارع .
 وهكذا ينتهي الراوي الاول من قصته .

★

عبث هي الحياة بالنسبة لحسني علام ، انها تبدأ من لا شيء
 وتنتهي الى لا شيء . المشروع لا يدرى ما هو ، طبقته يرفضها ، الثورة
 ينمزل عنها ، وأفكاره يفرقها في الجنس برغبة شبقية حادة . « انه
 لم ير أمه . وتركه أبوه في السادسة » لذلك تربى في أحضان
 الدلال على يد عمه الذي لم يكن ليقتسو عليه أبدا ، وربما كان هذا
 أحد الدوافع النفسية لعدم اكتراثه . لكن الدنيا تغيرت ، فأصبح
 المجد للشهادة والعمل ، لم يبق هناك مجال لعاطل كسول ، لم يسبق
 أمام حسني علام الا ذلك الفراغ المقيت يستنزف وجوده . وتلقى
 حسني أول صدمة عندما نوى الزواج وكل مؤهلاته أرضه وجاذبيته
 الخاصة ، ورفض مباشرة لانه « غير مثقف ، والمائة فدان على كف
 عفريت » . وغاصت الطعنة عميقا جدا في لا شعوره ، لكنه لم يعقد
 على الثورة قدر حقه على طبقته ، انه يعطف على الثورة ولكن في
 سلبية عاجزة : « ثورة . لم لا . كي تؤدبكم وتفكرم وتمرغ أنوفكم
 في التراب . يا سلالة الجوّاري . اني منكم وهو قضاء لا حيلة لي
 فيه » . ورد حسني على الاهانة هو الاغراق في الجنس كأنه يصفع
 به وجه من صفعته بالحقيقة اللاذعة ، ولكن عقدة الجنس تتأزم عنده
 فقد أصبح يشعر ان وجوده مجاني ، مجرد عبث سخيف وجنون
 لا معنى له . انه ينسى ببساطة اسم فتاة ضاحها في ذات يوم ،
 كما ينسى كل شيء . اللحظات تتسلل هاربة ومظاهر الحياة اليومية
 تهبت في العدم بدهومة مستمرة . ويتأق حسني علام ويفخر مخادما
 نفسه : « ولكني سعيد بحريتي . لقد قذفت بي طبقتي الى الماء .
 القارب يميل الى الفرق ، ولكني سعيد بحريتي . لا ولاء عندي لشيء .
 سعادة عظمى ألا يكون لك ولاء لشيء . لا ولاء لطبقة أو وطن أو واجب .
 لا أعرف عن ديني الا ان الله غفور رحيم » . انه منفصل عن أي انصواء
 ايجابي ، عن أي التزام . يقول الربيعي لاورست بطل مسرحية الذباب :
 « ها أنت الآن شاب ، غني وجميل ، محنك كالشيوخ ، منحدر من
 كل العبوديات ومن كل المعتقدات ، لا عائلة ، لا وطن ، لا دين ، لا مهنة ،
 حر لتلتزم ما شئت ، ومدرك انه لا ينبغي للانسان أن يلتزم أبدا .
 ومع ذلك فانت تشكو ؟ » . ان نجيب محفوظ يتساءل هنا تساءل
 كتاب الالتزام الاشتراكيين : ما فائدة هذه الحرية ؟ وهو يؤكد معهم
 انها فراغ ممل ، وطعمها مر مرارة العلقم . وأورست يقول : « الكلب
 أغنى ذاكرة مني : انه يعرف ان له سيدي ، سيده . أما أنا فماذا
 لي ؟ » . ولكن حسني علام ليس بطل القصة ، ولهذا فمحفوظ يهمل
 معالجة قضيته حتى النهاية . انه يتركه تائها بين الحانات والمواخير

أخرى يسرد محفوظ أبعاد هذا التطور الفكرية والنفسية ممثلة في
 مجموعة طرفة غير متجانسة من الشخصيات مجتمعة في بنسيون
 مرامار بالاسكندرية . لا يكتفي محفوظ بالذي لديه فقط ، فاذا به
 يعود ليتقصى الماضي بأبعاده التاريخية والاجتماعية كخلفية للحاضر
 تشرحه وتوضحه . ومن الواضح ان شخصيات نجيب محفوظ في
 مرامار سلبية الى حد كبير في الشكل العام ، فمنهم من ضاع في
 العبث ومنهم من استغرق في الخداع ومنهم من حار في الطريق ومنهم
 من آمن وعجز عن العمل ، لكن الصفة التي تجمعهم هي الحيوية
 والواقعية في الروح والمشكلة . والان ، اي من الافضل ان انتقل الى
 مرامار باحداثها المشوقة وشخصياتها البارعة .

يبدو ان الموسم الشتوي جيد في بنسيون مرامار بالاسكندرية،
 فها هي حجراته كلها ملاء ، وزهرة الخادمة الريفية الحسنة تؤدي
 عملها بالنشاط ، وماريانا صاحبتة اليونانية التموز متهجة بالخبر
 والزبان وبالاحرى بالذكريات الحلوة المنصرمة . عامر وجدي صحفي
 عجوز وفدي ، طلبة مرزوق وزير سابق واقطاعي عتيق ، حسني علام
 شاب ثري تنكر لطبقته ، بلا شهادة ولا عمل ، منصور باهي شاب ثوري
 الفكر شديد الانطواء يعمل مديعا ، سرحان البحيري وكيل حسابات
 لشركة ، شاب ريفي متحمس للثورة لكنه زير نساء وهو على ما يبدو
 يقيم علاقة حب مع الخادمة زهرة . اعتقد ان هذا الوصف المبدئي يعطي
 فكرة عن مدى واقعية هذه الشخصيات اللامتجانسة والمتنوعة بشكل
 يوحي مسبقا بجو قصصي راق .

ان لقصص نجيب محفوظ جانبين : جانب نفسي تحليلي ، وجانب
 اخر يعتمد على التاريخ والفلسفة في بحث المجتمع ومفاهيمه ككل .
 والامر واضح في مرامار ففيها يتابع نجيب محفوظ أسلوبه الجديد
 الذي بدأه في طريقة عرض ثرثرة فوق النيل ، وهي تقديم القصة لنا
 من خلال اربع وجهات نظر متباينة هي : عامر وجدي وحسني علام
 ومنصور باهي وسرحان البحيري ، فمن هم هؤلاء الاشخاص ؟ وما هي
 قصتهم ونفسياتهم ؟ ما هي مصر من خلالهم ؟ وما علاقتهم ببعضهم ؟

عامر وجدي - الراوي الاول - صحفي عجوز نفته ميادين الصحافة
 بعد ان استهلك نشاطه المخلص مع اجيال النضال ، نفته ليقتضي اخر
 ايامه في مرامار بنسيون الشباب والذكريات ، نفته ليجتر موافقه
 القديمة فيفكر ويتحسر : « لم يبق الا القليل والدنيا تنكر في صورة
 غريبة للعين الكلية المظلة بحجاب ابيض منجرد الشعر » . ومن
 البداية هذه تشي كلمات عامر العجوز بعمدية يائسة ، فما الكفاح
 والتضحية والمجد سوى عبث بالنسبة للانسان ، سوى لا لزوم يفاجئك
 به الدهر ذات يوم : « وقال من عينه الزمن الهازل رئيسا للتحريز :
 زمن البلاغة ولي ، هل عندك عبارة تصلح لراكب طائرة ؟ » لكن عامر
 وجدي يابى بكبرياء ان يلعب مهرجا مع بهلوانات الصحافة ، فيهجر
 الصحافة . ويعامل الصحفي العجوز الاخرين دائما بود وحذر ، لكنه
 يرثي لماريانا ، رغم انه يفهمها ، ويكن محبة ابوية عميقة لزهرة . وكم
 يفرح قلبه المفضن بلقاء الشباب ، خاصة عندما يتذكره المذبح منصور
 باهي ككاتب ساهم في التهيئة للثورة الحديثة ، وعامر وجدي يتفق
 حتى على طلبة مرزوق الذي يمثل طبقة الرأسمالية المنحدرة . ومن
 خلال عامر وجدي نلمح صورة خلفية لصراع الاحزاب والنظريات في
 مصر : الاطاعية والثورة ، الوفد والملكيين ، روسيا واميركا ، الشيوعية
 والاخوان . انه بصراحة يمثل عددا كبيرا من رجال ما قبل الثورة :
 رجال النهضة . انه لا يحب الاخوان ولا يفهم الشيوعيين ، انه لا
 يؤمن بالله كليا ولا يلحد كليا ، انه الانسان العربي بين تيارين .
 بين جيلين . تائه ما بين التيارات المعقدة . واقف في منتصف
 الدرب . . وحيد كاقصى ما تكون الوحدة ، ومهجور في عالم الشك :
 « اللعنة . منذا يزعم انه عرف الايمان . قد تجلى الله للانبياء
 ونحن احوج منهم الى ذلك التجلي . وعندما نتحسس موضعنا في
 البيت الكبير المسمى بالعالم فلن يصيبنا الا الدوار » . ان مشكلة

يتجرع الخمر والجنس والضياع ، يحلم بمشروع ناجح يبدو أخيرا انه ليس الا املاك كباريه . وهكذا يعضي علام متسانلا في سلبية محضة عن وجوده المقلق . اننا نتركه كعادته ملولا يشكو .. ويشكو .. ويشكو : « ما أضيع الاستكدرية في عيني سيارة مجنونة . اني امرق فيها كالهواء ولكنها انقلبت علبة سردين . الليل يتبع النهار فسي اصرار غيبي ولكن لا شيء يحدث على الاطلاق . ورغم ان السماء تتزين كل يوم برداء . والطقس كالبهلوان لا يمكن التنبؤ بحركته التالية ، والنساء يقبلن في ألوان لا حصر لها . فلا شيء يحدث على الاطلاق . الكون في الحقيقة قد مات وما هذه الحركات الا الانفاضات الاخيرة التي تند عن الجثة قبل السكون الابدي » . واخيرا عندما يعام حسني علام بمصرع سرحان يصيح متابعا بلا اكترات : « لقد وضحت لي معالم الطريق ، فليمت من يموت وليعش من يعيش .. فريكيكو لا تلمني » .

★

« ان تؤمن وأن تعمل فهذا هو المثل الاعلى ، الا تؤمن فذاك طريق اخر اسمه الضياع ، وأن تؤمن وتعجز عن العمل فهذا هو الجحيم » . ومنصور باهي الشاب الرقيق يعاني بشدة من لسع هذا الجحيم . لقد هجر منصور الحزب العامل فيه بناء على اصرار أخيه ضابط الشرطة الكبير بل تحذيره . وبناء على نصيحته التجأ الى الاسكندرية يعذب شعوره بالذنب ، ومقاومته الضعيفة وارادته المترددة جعلته استسلاميا سلبيا . وقبض على رفاقه كلهم وعلى رأسهم (فوزي) صديقه وأسناذه ، والرجل الذي تزوج (درية) التي يحبها منصور منذ القديم . ويזור منصور درية يحاول مد يد العون لها ، بل لنفسه في ذات الوقت . وها هو يحاول أن يبرد نفسه وموقفه امامها ، انه يؤكد انه عمل ليعود الى الحزب فرفض خوفا من أن يكون عينا لآخيه ضابط الشرطة . وفجأة يتكشف له ان حبه لدرية ما زال حيا ينبض، ويتصارحان ، فاذا بالآلم الحاد يعذب أعماق روحه اكثر ، ان حروف كلمة « الخيانة » تنفخ امام عينيه كالكابوس لتملأ كل شيء .. لتغطي كل شيء : « العفن يجري مع الهواء ولعله يصدر أصلا من ذاتي أنا » . ويحاول أن يلجأ الى راي زهرة ، الى الفطرة ، علها تمنحه تبرايرا . وبدون أن تشعر يسألها عن رأيها في « شخص خان دينه ! وخان صديقه وأستاذه ! » وعندما يلح استنكارها تمثل هذا الشخص يسألها : « هل يقفر له الذنب انه يحب ؟ » ولكن جواب البراءة الفطرية الطاهرة يصدمه : « حب الخائن نجس مثله ! » . منصور هو أحد أفراد جيل يؤمن بالعمل ، بالانتاج ، يكون الانسان صبوة تجساه مشروع ، انه من جيل الثورة في أفكاره : « العبرة بما نعمل لا بما نفكر ، واذن فانا مجرد مشروع .. » لكنه غدا مشروعا فاشلا .. فهو يفكر ولا يعمل . انه في نظر نفسه ونظر رفاقه « خائن » وهذا يقود منصور الى انطوائية مفرقة في اليأس السلبي ، بل الى نفسية تشاؤمية مرضية mélancholic . أما في بنسبون ميرامار فيبدو منصور بعيدا عن الباقين ، رغم ان له آراء عنهم ، حتى النهاية عندما يتوحد الحدث القصصي ، منصور مثلا يحب عامر وجسدي وزهرة ويشفق على ماريانا ، بينما يكره سرحان لجرد انه يذكره بلؤم الخيانة ، كما يكره حسني علام بعد محاولته اغتصاب طهارة زهرة خلال سكره الشديد ذات ليلة . أما بالنسبة لطلبة مرزوق فمنصور يكن شعورا محايدا ، مزيج احساسين من الرناء والشماتة . وفجأة تحين لحظة سعادته .. اللحظة المنتظرة منه ومن حبيبته درية ، ففوزي قد منح درية حق التصرف بحياتها كما تشاء . ويدرك منصور ان الشائعات وصلته حتى الى وراء أسوار السجن . وكالجنون الداهل يطلب اليها أن ترد « هبته الكريمة » . ان ضميره لا يستطيع تحمل وزن أكبر ، وسعادته سوف لن يبينها على خيانتها هو ، وتضحية صديق . في ذات الوقت الذي يتحول فيه منصور هذا التحول شبه الايجابي يكشف سرحان النقاب عن خيانتها لزهرة ،

فيثور منصور الهادئ عادة وبشتبك معه بمشاجرة يطرد سرحان بعدها من البنسبون . لكن منصور بنطلق ليعثر على سرحان في كباريه حيث ينتظر شخصا ما . وهناك يتخيل انه قد قتله في الشارع بمقص ، فيخرج ذاهلا ليعثر عليه بعد قليل طريح الرصيف المظلم فينهال عليه ركلا بقسوة ، ينهال بالاحرى ركلا على الخيانة . وفي اليوم التالي يسلم نفسه للشرطة متترفا بما ظنه جريمته الى أن يتكشف ان سرحان قد انتحر ولم يقتل .

★

ليس هناك كثير عن سرحان البحيري للتحليل ، فهو شاب ريفي وسيم يدعي الثورة بينما يبحث مخادعا عن لذاته ومصالحه . لقد خان أولا صفيية ، عشيقته الرخيصة ، ثم خان عمله عندما دبر مع زملاء مؤامرة لاختلاس اموال للشركة ، اموال الشعب في الاصل ، لينفقها على حياة عريده ، وأخيرا خان زهرة بعد أن بذل مساعيه للئيل من عذريتها ومستقبلها ، على أمل الزواج بمدرستها ذات الدخل . اذن ، فهو الثوري بلا ايمان حق ، انه الرمز لكلمة « الخيانة » . وعندما يفضل سرحان في الحب والعمل والمستقبل والزواج ، عندما يشعر ان مصيره المحتوم هو السجن والاحتقار لا يبقى لديه من حل سوى الانتحار . وهكذا ينهي حياته بموسى حلاقة خلال حالة سكر شديد ليسقط طريح أرض الشارع .

★

اما باقي الشخصيات المساعدة وأعني ماريانا وطلبة مرزوق فأفضل تعريف لهما هو ما يقوله محفوظ على لسان منصور باهي . فماريانا « امرأة غريبة ومسلية ومرهقة ، امرأة عند الزوال ، لم أشهدها وهي عروس الصالونات ، ولكن يمكن تخيلها ، على ضوء الفاتنات والطفافة يمكن تخيلها ، ولكني لم أعرفها الا وهي خرابة اترية تتعلق عشا بأذيال الحياة » . وصورة عجوز محفوظ المتصايبة ماريانا تذكرني بشدة بعجوز كازانتزافي في قصة « زوربا » ، فهي تعيش ذات الماساة وتملك ذات الشخصية . أنا شخصا أعتقد ان محفوظ اقتبس شخصية ماريانا من العجوز الناجحة في « زوربا » . وعلى فكرة ، فالانتان يونانيين . اما بالنسبة لطلبة مرزوق ، فمنصور يعرفه قائلا : « استرقت نظرات الى طلبة مرزوق لم يقرأ معانيها أحد . أجل عاودتني ذكريات حميمة ، أحلام دموية ، صراعات طبقية ، كتب وتجمعات ، بنيان من الافكار راسخ الاساس . راعني ترهله وانكساره وحركات شديقه ، وقبوعه فوق مقعده باستسلام ، وتودده الى الثورة بلا ايمان ، وكأنه لم يكن من السلالة التي شيدت قلاعها من اللحم والدماء . أخيرا جاء دوره ليمارس النفاق بعد أن خلف مجده المهيم الذابل أمة من المنافقين » . الصورة هنا جامعة وجلية ، فهي تذكرني بأسلوب الكتاب الروس الكبار وخاصة دوستوييفسكي .

عندما اسأل من هو أكثر الشخصيات اهمية في « ميرامار » لا أجد الا جوابا واحدا ، رغم كل الظواهر المتناقضة ، هو : منصور باهي . فمنصور يقف كحجر أساس للقضية الرئيسية ، يمسك بيديه خيوطها المرتبطة بباقي الشخصيات : سرحان ، زهرة ، عامر ، وبدرية وفوزي . أما حسني علام او سرحان البحيري فمشكلتهما فردية وجانبية في « ميرامار » رغم عمق تحليلها . ولو نظرنا الى شخصية منصور لرأينا من الوهولة الاولى حبا للفضيلة وانطواء الذات . انه يقف هنا مضادا لحسني علام ، العريبد الذي حاول خلال سكره أن يعتدي على زهرة ، ولسرحان الذي خدمها وهجرها . وقليلًا قليلا ندرك ماساة شعوره بالذنب وعذابه الاليم بسببها ، لقد تخلى عن الواجب ، عن رفاقه ، وعن شرف الاخلاص لصديقه وأستاذه . ولكن في أعماق منصور ألمح رغبة في الالم .. في تعذيب النفس .. وكان في هذا التوفيق عما فعل . ويسوق منصور نفسه برغبة مازوكية شديدة ليعيد صلة حبه بدرية وهو يعلم ان عذابه الرهق سوف يزداد ويشند بذلك : « ووجدت رغبة طائفة تدفني الى الحضيض

مجرد ذكرى وفشل : « حاولنا المستحيل » ، يقول طلبة لعامر وجدي ، « فعلنا كل ما يمكن تخيله ، ولكن بلا فائدة ، ولما تجردت من ملابسها تبعدت كومياء من شمع مذاب ، فقلت لنفسي يا للتعاسة ! » . ان الرمز البارح هنا واضح ، فالعالم القديم كله يبدو كالومياء . وليست ماريانا وحدها بالقيح ، فطلبة المتهزل قبيح وسخيف ايضا . كلاهما أضحى عقيما فاشلا ، وعقمهما هو عقم العصر المنصرم بمعتقداته وسياسته . تغير الزمان ، والحياة هنا لمصر الثورة ، مصر الكادحين ، مصر الفتية . ان فشل طلبة وماريانا هذا هو فشل كل جيلهما عن الإنتاج ، لقد توقف جيلهما عن الخصب ، عن العمل . أخيرا لا بد من التعرض السريع لتلك العلاقات المتبادلة الأخرى ، فهناك كراهية بين حسني غلام ومنصور باهي ، ومحبة بين منصور باهي وعامر وجدي . وهذا دليل اخر على أهمية منصور كعنصر من عناصر التوازن . أما عامر وجدي الذي سيرى فيه عدد من القراء حتما شخصية مهمة فهو مجرد الراوي المحايد للقصة أولا وأخيرا .

✱

تتبع الطبيعة في أدب محفوظ كما في آدب همغواي وديكنز ودوستوفسكي وتولستوي انطباعات الافراد وشخصياتهم . فهي رمز اولي يمنح القارئ ادراكا مبدئيا للشخصية والحدث . ان ، فللطبيعة مهمة رمزية في « ميرامار » : هي كونها خلفية للقصة Background تتنوع حسب تنوع الابطال والاحداث . ومع كل من شخصيات « ميرامار » يحرص نجيب محفوظ منذ البداية على منحنا حجر أساس لها من خلال رؤيتها الخاصة لطبيعة الاسكندرية . فعامر وجدي يرى في المدينة : « قطر الندى ، نغمة السحابة البيضاء ، مهبط الشعاع المفسول بماء السماء ، وقلب الذكريات المبللة بالشهد والدموع » . وبالنسبة لحسني غلام فوجه البحر « أسود محتقن بزرقه يتميز غيظا . يكظم غيظه . تتلاطم أمواجه في اختناق . يغلي بفضب أبدي لا متنفس له » . اما بالنسبة لمنصور باهي وهو يقف لأول مرة على الشرفة يتأمل البحر فيراه « ينسبط في زرقه صافية بديعة ، وتلمب أمواجه الهادئة بلائء الشمس » . ثم يقول : « غمرتني ريح خفيفة في ملاطفة منعشة ولم يكن في السماء الا سحابت رقيقة متفرقة . كاد يغلبي الحزن » . وبعد قليل نكتشف حزن منصور الحقيقي ونفسه الهادئة الحساسة . وعندما تنازمت مشاكله تعكس

كانما الحضيض غاية منشودة تطلب لذاتها ، أو كان الجحيم أمسى هدف الانسان النهم الى السعادة » . وما هو يرفض فرصة السعادة عندما تأتيه ، فهي سعادة مبنية على الالم . درية سوف لن تتحمل الحياة مع انسان يكره نفسه . ومن أول مرة يصارحها فيها ان حبه لم يمت يعترف بسذاجة برغبته المازوكية في الالم كتعويض : « لا أدري ماذا قلت ، ولا كيف قلته ، ولكن ثقي من اني لا يمكن ان أسعى للسعادة ! » وواضح هنا كم تشي الكلمات بأبعاد فكرية ونفسية عميقة . ومنصور لا يحقد على سرحان البحيري لانه يحب زهرة ، بل يحقد عليه لانه يخون زهرة . انه في الواقع لا يكره سرحان الا كرمز « للخيانة » ، ربما في ذات ذاته هو ، وموقفه الأخير تجاهه هو واحد من أكثر المواقف ايجابية في القصة كلها . فهو يرغب في قتل الخيانة في ذاته ولذلك فهو يقتلها خارجيا ، انه يطردها بعيدا مع الجبن والتعاس في انه يركلها بنصف في جسد سرحان الملقى على رصيف الشارع في ليلة ممتمة .

لنجيب محفوظ براعة عجيبة في موازنة شخصياته بدقة . انه يربط بينها بمقارنات ومفارقات تلقي مزيدا من الضوء على أبعادها ومواقفها . وفي « ميرامار » يطرح محفوظ روابطه هذه بشكل رئيسي في العلاقة بين زهرة وكل من الشخصيات الأخرى . والعلاقات عند محفوظ مزدوجة في حد ذاتها : أي ان القارئ يرى علاقة سرحان بزهرة مثلا بوضوح بينما يرى الدارس علاقة زهرة بباقي الشخصيات . وهذا التوازن يطمينا الكثير عن ابطال ميرامار ، فدعنا نستعرض هذه العلاقات . عامر وجدي اول الشخصيات يفان حياة زهرة بحياته : « ادركت أشجانها . لقد هاجرت مثلها مع والدي من القرية . وأحببت القرية مثلها ولكنني ضقت بالمش فيها . وعلمت نفسي كما تود ان تفعل . ورميت مثلها بتهمة باطلة فقال أقوام اني أستحق القتل . ومثلها فتنتني الحب والتعلم والنظافة والامل . الله أسأل أن يجعل حظك اسعد من حظي يا زهرة » . والعلاقة هذه فردية فحسب ، انها علاقة ابن الريف بمظاهر المدينة المتحضرة . اما منصور باهي فسرعان ما يفقد مقارنة بين آله وآلم زهرة عندما يكشف سرحان عن حقيقته : « ونظرت الى وجه زهرة الساحب ، ودموعها الجافة على الوجنتين ، ونظرتها الكسيرة الذابلة ، فخيّل الي اني أنظر في مرآة ، وان الحياة تطالمني بفطرتها الخشنة الفظة الرهيبة ، بإمكانياتها الجردة ، بصمودها الصلب المغلبي بالاشواك ، بأمالها الخبيثة في قوقعة مسمومة الاطراف ، بروحها الابدية التي تجذب اليها المفامرين واليائسين فتقدم لكل غداه . لقد سلبت الشرف وهجرت بلا كبرياء . اجل انني انظر في مرآة » . حتى حسني غلام العابت يربط نفسه بشخصية زهرة بتساؤلات : « وأنت يا زهرة .. تحيين الثورة ؟ » ويمتد عبث حسني الى زهرة لكنه يصد بشدة فيكرها وهذا تقييم حسن لها . أنا شخصيا أعتقد ان زهرة هي احدى الشخصيات الايجابية القليلة في القصة : انها ناثرة ، حرة ، جريئة ، ومليئة بالثقة والامل . وزهرة هي الشخصية ذات العلاقة الوثيقة بكل الشخصيات الأخرى ولذلك فانا أعتقد ان لاسم « زهرة » دلالة رمزية تهدف للتعبير عن البراءة والطهر والامل ، انها الحرية والكفاح والمحبة ، وهي لذلك تقف كعكاس لرمز سرحان . وفي النهاية يند الطهر الخيانة فلا تستطيع أن تدنسه ، ونحن نرى زهرة تتابع كفاحها في الوجود بينما تلقى الخيانة بأنواعها مصرعها مهمة حقيرة . والعلاقة المتوازنة التي اعجبتني جدا في « ميرامار » هي بين الشخصيتين الثاوثيتين وأعني ماريانا وطلبسة مرزوق . كل منهما يعيش على فئات ذكرياته ، على أيام المجد والرخاء ، وكل منهما يلحن ما يسميه « بالحنالة » التي تملأ الاسكندرية . ان عالمهما المتوازيين الباهتين يعيشان في احلامهما ، ولا وجود للاحلام في مصر الثورة . وبدءا رمزي يعلن نجيب محفوظ فشل تلك الاحلام وعدم صلاحيتها ، فعندما يحاول طلبة بعد سهرة رأس السنة الصاخبة مضاجعة ماريانا تحت وطأة السكر واللهو تكون النتيجة عقم مريع وفشل ذريع ، فمجلة الزمان تدور ، وزمانها قد ولى بعيدا وأضحى

صدر حديثا

اباريق مريم

للشاعر عبد الوهاب البياتي

طبعة جديدة لواحد من أهم
دواوين الشعر العربي الحديث

٢٠٠ ق.ل

منشورات دار الآداب

يا وطني

معذرة يا وطني

لاني لم أتلفع بالدماء .. بالكفن-

معذرة .. بل ألف معذره

لاني لم أحترق

في القدس .. في سيناء .. في القنيطره

لاني ما زلت أسترق

من قلبك الفارق في الدماء

بعضا من الهواء

بعضا من الضياء

يا وطني

طلبت أن أموت

فما استطعت

ولدت بالسكوت

فما استطعت

بكيك من أعماق قلبي فانفجرت

أهيم كالمجنون لا أعرف أن أقر

أين المفر

لم يراك نازف الجراح

محطم الجناح

لسيفهم مباح ..

يا وطني ..

يا وطني

منير شفيق

رؤياه للطبيعة ذلك « الريح تسفع النوافذ بوابل المطر . هدير
الامواج يقنم اعماقي » . وتتوضح الرمزية اكثر فاكثر بصراحة لتكشف
ان الطبيعة توجد من خلال عيون الانسان كرمز كما عند ناثينسال
هو ثورن وهرمن ملفيل وادغار آلن بو وبرونتي وغيرهم . ومحفوظ
يذكر هذا بصراحة على لسان منصور : « عابشت العاصفة من وراء
الزجاج .. حتى نعمت بالصفاء . شيء حدثني بان تلك الدراما انما
تحكي أسطورة مطورة في قلبي .. وتخط طريقاً ما زال غامض
الهدف .. أو تضرب موعداً في غمقة لم تفهم بعد » . اما مع سرحان
البحيري ابن الريف فتتردد عبارة « وتذكرت موسم جني القطن في
قريننا » . ولا أجد نفسي في هذا المجال مضطراً للتوضيح ، فعلاقة
الطبيعة الرمزية بالانسان جلية تماما . فكما يقول كاتب المسرح الايطالي
الشهير بيرنديلانو : « لكل حقيقته ، يكفي أن تريد الايمان بذلك » .
وهكذا فكل من شخصيات « ميرامار » له حقيقته عن الطبيعة . انها
ليست موضوعية بل ذاتية تماما . والطبيعة لم تكن لتوجد الا بوجود
الانسان . انها جماد عمي بدونه ، وبدون حدة بصره وبصيرته .

*

لعل ما يميز قصص نجيب محفوظ عن قصص غيره من الكتاب
العرب هو عمق ما أسميه « بالخلفية الفكرية » للاحداث والشخصيات .
ان الحدث في اي قصة لنجيب ، وأخص بالذكر الشحاذ ، والسمان
والخريف ، وثرثرة فوق النيل ، وميرامار ، يرتد الى فلسفة فكرية
عميقة وتنظيم دقيق مدهش : حصيله صعبة المآل وتكثر تري للمثقف
العربي . وقد ذكرت قبل قليل القضية الجوهرية في « ميرامار » ،
وهنا أحب أن أوجه نقدا طريفاً ل محفوظ هو ان سرحان البحيري يستطيع
أن يرمز للخيانة حسب رؤيتنا نحن ولكن ليس حسب رؤية منصور ،
فالخيانة الواضحة هي خيانتة لزهرة فقط ، وهذا يحطم المعنى الفكري
ويضعفه الى مستوى الاحداث العادية . كان يجب على محفوظ القاء
الضوء على خيانات سرحان الاخرى وخاصة في العمل والا فستبدو
تصرفات منصور الاخيرة ، كما بدت فعلا ، غير مقنعة رغم روعتها
الرمزية . نقطة أخرى ألوم عليها محفوظ الى حد ما هي سلبية
وسوداوية في انتقاء الشخصيات ، فهم اما تائهون او مخادعون او
متحسرون أو عاجزون . انني أتساءل في قلق مع عديد من القراء :
أين هو انسان الثورة اذن ؟ أين هي مظاهر مصر الاشتراكية ؟ سرحان
خائن يكذب لسانه بما لا يؤمن ، ومنصور باهي مؤمن ضعيف الارادة
عاجز عن التضحية . نحن لا نرى اذن الا الجانب الممتم ، الجانب
الاسود من دنيا مصر العربية . أنا لا اطلب من محفوظ ان يكون
موجها مباشرا ، او ان يكون بطله مطلق الايجابية ، فهذا من شأنه
اضعاف فن القصة . انني اطلب منه أن يعطي من خلال امتداداته
عبر المجتمع صورة للانسان الثوري في مصر ، مهما كانت جانبية ، كما
فعل في « السكرية » مثلا ، ثالث ثلاثيته الرائعة . هذا ضروري
لميرامار في اعتقادي ، فلم يكن ليكتب مسرحيات هنري ابسن وبرنارد
شو ، ولا لكبار قصاصي روسيا امثال غوركي وتولستوي ولا لاي كاتب
عالمي النجاح والشهرة ، لو لم يقدموا بعض الشخصيات الايجابية
مهمة كانت أم ثانوية . على كل حال ، ما يشفع ل محفوظ اديب قصتنا
العربية الاول هو النتيجة شبه الايجابية لقضية منصور ، انه يرسل
الخيانة والتعاس . انه يطمئنها في خياله حتى الموت . لكن السؤال
هو : هل يرى محفوظ في فلسفة الثورة بناء مرصوفا خاليا من
التناقضات ؟ انه لا يعطي جوابا محدد ، لكنه يبحث عنه بأمانسة
وشرف ، كاي مثقف متطور ، عميقا عميقا في عقل الانسان العربي
وروحه وتاريخه .

م . رياض عصمت

دمشق

